سلطة الاعلام السياسي واثرها في الربيع العربي

أ.م.د. هيثم نعمة رحيم العزاوي

وزارة التربية

journalofstudies2019@gmail.com

الملخص:

يطرح موضوع الاعلام وتأثيره في المجتمعات الكثير من الاسئلة التي طالما طرحها الباحثون والمفكرون منذ عقود ، لناحية مدى تأثير الاعلام في قولبة المجتمعات وتصنيع الراي العام في تغذية التوجهات والمواقف او لجمها ، وبالتالي في تحفيز عملية التغيير الاجتماعي والسياسي او في اعاقتها ، واليوم تزداد هذه الأسئلة تفرغاً وعمقاً ، وبخاصة مع تجذر دور الجيل الجديد من وسائل الاعلام وتقنياتها ، ومع تعدد انماط ملكية المؤسسات الاعلامية ومصادر تمويلها ورسم سياستاها .وبعد ما اشعل الحراك العربي الكثير من الحرائق واشاع الموت والدمار والتمزق في غير بلد عربي تطرح اسئلة الاعلام نفسها بقوة على الساحة العربية ، باحثة عن اجوبة عن رؤيته ، وعن وعيه لحدود تدخله ، وعن علاقته بالسلطة الحاكمة ، وبالاحتكارات المالية الكبرى ، وعن استقلالية في انتاج المعاني ، فهناك اشكالية العلاقة بين الاعلام والتغيير في ضوء متغيرين كبيرين احداهما عالمي يرتبط بسيادة جيل جديد من وسائل الاعلام والاتصال ، وثانيهما عربي مرتبط بانتفاضات ما سميّ «الربيع العربي» ، التي تضافرت فيها عوامل اسهمت في تعطيل دينامية اية عماية تغيير فعلية كانت مرشحة لتنصيب بنى المجتمع والدولة في الوطن العربي.

الكلمات المفتاحية:(سلطة الاعلام السياسي، الربيع العربي).

The power of the political media and its impact on the Arab Spring

dr. Haitham Nehme Rahim Al-Azzawi

Ministry of Education

Abstract

The subject of media and its impact on societies poses a lot of questions that researchers and thinkers have been asking for decades. in terms of the extent to which media influence the stereotyping of societies and the manufacture of public opinion in fuelling or curbing attitudes and attitudes, and thus stimulate or impede the process of social and political change And today these questions are getting more devoted and deeper, especially as the role of the new generation of media and its technologies takes root. After the

Arab movement has started many fires and spread death, destruction and rupture in a non-Arab country, the questions of the media themselves are strongly raised in the Arab arena, Looking for answers to his vision, his awareness of the limits of his intervention, And about his relationship with the ruling power, with major financial monopolies, and about his autonomy in the production of meanings. there is the problem of the relationship between information and change in the light of two major variables, one of which is global and linked to the sovereignty of a new generation of media and communication, The second is an Arab linked to the so-called» Arab Spring « uprisings, in which factors have combined to disrupt the dynamism of any actual change blindness that was a candidate for the installation of the structures of society and the State in the Arab world.

Keywords: (the power of political media, the Arab Spring).

المبحث الاول

اثر الإعلام و السياسة في ظل التحولات

في المنطقة العربية

رغم جميع الانجازات في مجال الاتصالات ، انه لم تحدد بدقة هذا المفهوم ، فهناك تصورات من شأنها ايجاد مفهوم للمصطلح الذي تجاوز الخمسون وصفاً ، فهناك صعوبة في تناول هذا المفهوم من خلال المفاهيم الغير مترابطة ، وهنا يجب على الباحث ان يبدأ في محاولة التفرقة بين المفهوم والمفاهيم الاخرى التي تخص اكال الاتصال الجماهيري في الدعاية والاعلام والعلاقات العامة والتعليم وغيرها ، اما وسائل الاتصال فهي الاذاعة والصحافة والتلفزيون والسينما والأنترنيت ، وايضا الاتصال الشخصي بين الافراد والجماعات ، ومن خلال هذه التفرقة يمكن القول ان الاتصال بات اعلاميا او دعائيا. (عامود، ٢٠٠٨: ٢٥١)

١- الاعلام : ويقصد عملية نقل الرسالة من جهة الى اخرى بأداة جماهيرية او على الاقل هي اداة تجعل عملية الاتصال تتجه الى جمهور واسع ، اي تزويد الناس بالأخبار والمعلومات والحقائق الثابتة .

٢- الدعاية : وهي كيفية التأثير على النفوس والتحكم في مبتغاهم لأغراض غير علمية في مجتمع وزمان معين ، ويعني انه نشاط يكتل القوى العاطفية في اتجاه واحد ، فهو فن يثير العواطف والرغبات والتعبير عن موقف الشخص من موضوع او مشكلة معينة ، وفي الواقع السياسي

فالحكومات تمارس هذا المفهوم عن طريق الاحزاب وجماعات تسمى الضغط تُجاه اقناع الجماهير لتأييد سياساتها التي تتبناها .

٣-الاعلان : هو تسويق السلع بواسطة الدعاية ولفت النظر والتوجيه ، إذ يلعب الاعلان دوراً مهماً في حركة الاقتصاد والمنافسة في الدول الرأسمالية .

٤- العلاقات العامة : وهي عملية تتناغم فيها المصالح بين الافراد والجمهور من خلال تفسير السياسيات والخدمات .

ومن خلال ما تقدم نجد ان هناك عدة ملاحظات تخص مفهوم الاتصال منها:

١-انه نوع من التفاعل بواسطة الرموز .

٢-يؤدي الى تخفيف التوتر ويزيد حجم الفهم .

٣-يؤثر على درجة التوتر واختلال التوازن في السياسة .

ويعني من خلال هذه الملاحظات ان الاتصال هو الاستجابة ازاء تنيه معين لجميع الكائنات الحية وليس الانسان فقط ، إذ يقول الباحث (كرونكت) ان الاتصال يجب ان يحصر في نطاق البشر من خلال الاستجابة للرموز التي تؤثر في السلوك ويسهم من خلال طبيعة الانسان ومدى ثقافته . (ابو عامود ، مصدر سابق ، ٢٥٥)

والحقيقة ان هناك افتراضات اخرى لطبيعة الاتصال يمكن ان تقدم تعريفاً آخر للاتصال على النحو التالي :

١-تتكون في الاتصال مكونات ديناميكية تتغير ن حيث الزمان والمكان

٢-التفاعل في تحديد نوع الاتصال وعزله عن المكونات الاخرى .

كان لبحوث الاتصال والإعلام السياسي اثرً كبيراً في مواكبة التحولات السياسية في المنطقة العربية ، فقد سعت الجامعات والمؤسسات العلمية في رصد تأثير الإعلام السياسي في المواطن العربي من خلال تحايل مضامين البحوث والمشاركات السياسية والانتخابات واداء الحكومات في التسويق السياسي في صنع القرار خاصة في الأزمات السياسية ، فاستطلاعات الرأي العام السياسية تغير السلوك السياسي في المواطنة وحقوق الأنسان ، إذ ان مستقبل الإعلام السياسي له دوراً في النظام السياسي حاصة في مجالات السياسية الخارجية والعلاقات الدولية ، فالسلوك السياسي يرتبط في عالم السياسة في كيفية تكوين وسائل الإعلام السياسي من خلال جملة متغيرات نفسية واجتماعي وحتى ديموغرافية ، فالفرد يسعى الى الانتقائية في حصوله على الأخبار والمعلومات ، ومن خلال التعرض لوسائل الاتصال يجب ان نغي الى المدخل الوظيفي لوسائل الاتصال الساسي ومعرفة الفئات المتنوعة للجمهور المستهدف من الاتجاه السياسي لثلاثة مكونات هي :

- العاطفة المتمثلة مشاعر الحب والاهتمام .
- والمعرفة المتمثلة في المعرف والحقائق .

- والسلوكي المتمثل في التصرفات السلوكية .

فهذه المكونات الثلاثة هي المفهوم الحقيقي للاتجاه الساسي ، والملاحظ ان هذه التأثيرات متداخلة الواحدة في الأخرى ، إذ تؤثر الواحدة في الأخرى بصورة دائرية ذات نسق سياسي يعتمد على العلاقة الارتباطية بين السياسة والإعلام ، وقد تنوعت الدراسات التي بحثت في التأثيرات السياسية لوسائل الإعلام السياسي ، إذ توجد هناك عدة مجالات مؤثرة في الوعي السياسي منها الثقافة والمعرفة والكفاءة السياسية ، فقد ظهرت سيطرة كبيرة في هذه التأثيرات على الإعلام السياسي خاصة في مسألة الاغتراب السياسي وعلاقة الصحافة والمدونات والمواقع الإلكترونية في هذه الظاهرة (ابو عامود ، مصدر سابق ، ٢٥٥)

وقد اهتم عدد من الباحثين بدور التعرض لوسائل الإعلام في التحولات السياسية في المنطقة العربية منذ ٢٠١١ ، وكان من ضمن هذه الاهتمامات كيفية تشكيل الثقافة السياسية للجمهور المصري اثناء الثورة المصرية ، إذ بينت النتائج ان هناك اعتماد كبير على وسائل الاتصال السياسي كمصدر للمعلومات لمتلقي المصري خاصة في وجود تباين في درجة الاعتماد على نوع وسيلة الاتصال واهمية القناة المنتخبة كمصدر لهذه المعلومات، إذ اهتمت البحوث العربية بدور وسائل الاتصال في بناء المكونات العاطفية والاتجاهات السياسية لدى الجمهور المصري خاصة في البرامج الحوارية ، كما ركزت البحوث على دور الاتصال السياسي في تشكيل الرأي العام المصري ، فقد تناولت اهمية الاتصال السياسي في تشكيل العاطفة والاتجاهات السياسية لدى المتلقي ، ومن نتائج هذه البحوث انها اشرت عدة مؤشرات هي :

١-ارتباط ايجابي بينم الوعي السياسي وسائل الإعلام السياسي .

٢-ارتباط ايجابي بين القضايا السياسية واطر معالجتها والعاطفة .

٣-ان الفروق الفردية ومقدار الاهتمامات تؤثر في دور وسائل الاتصال السياسي في تشكيل الوعي السياسي ومقداره .

٤-دور علم النفس السياسي في قياس تأثير الاعلام السياسي. (العزاوي، ٢٠٢٠: ٣٩)

اما في شأن دور وسائل الاتصال السياسي في المشاركات الأساسية فنلاحظ من مؤشرات البحوث والدراسات انها من اهم القضايا المحورية في النظم السياسية ، فالمشاركة السياسة تعد هدفاً يؤثر في الحكومة والوعي السياسي والاهتمام السياسي ، قد تعددت اتجاهات الدراسات التي تعنى بالمشاركة السياسية وتؤثر في تشجيع الناخبين على المشاركة من خلال التركيز على نوعية الوسائل الاتصالية والدعاية في هذه الوسائل ، وقد حظيت البرامج التلفزيونية الحوارية باهتمام الجمهور المصري نحو المشاركة السياسية خاصة بعد ثورة يناير ٢٠١١ ، وقد كان للإعلان السياسي اثراً كبيراً في دعم المشاركة السياسة ، كما اظهر بعض الدراسات اهمية حملات التسويق السياسي لمرشحي الرئاسة واثرها في السلوك الانتخابي في انتخابات ٢٠١٢ ، فقد تنوعت البحوث التي

تخص العلاقة بين الإعلام السياسي والانتخابات ، وشملت قضايا متنوعة منها المدونات الالكترونية وتوظيفها في البرامج السياسية ، فوسائل الاعلام السياسي في ظل المشهد المعقد اثرت في قضايا التحول الديموقراطي من خلال المرجعية لسياسة الشرق الأوسط وعرض نماذج البحوث في البلدان العربية . (عبد الحميد، ١٩٨٧: ٢٥٢)

كان لمشروع الشرق الاوسط الكبير الذي عرضه الرئيس جورج بوش في ٦ تشرين الثاني عام ٢٠٠٣ الاثر الكبير في تغيير السياسيات العربية ، ذلك ان الرئيس الامريكي قد جعل في مخطط ادارته التدخل في شؤون هذه المنطقة تحديداً والشرق الأوسط عموماً بغية اعادة تشكيله من خلال الدعم المالي والسياسي والدبلوماسي ، إذ ركز على جوانب اربع هي :

١-الجانب الاقتصادي .

٢-الجانب السياسي .

٣-الجانب التربوي .

٤-جانب حقوق المرأة . (عبد الحميد ، مصدر سابق : ٢٦٠)

ومن خلال ما تقدم يمكن القول ان هناك مجموعة عوامل تضافرت في العقد الأخير من هذا القرن ادت الى ازدياد اهمية الإعلام السياسي في المجتمع ، ولعل ابرزها الثورات التي ساعدت على انهيار العديد من النظم الشمولية ، وايضاً التطورات الهائلة في تكنولوجيا المعلومات ، ناهيك عن التطاولات السياسة في النظام الدولي .(Schwartz, 1973)

اولاً : الإعلام السياسي والثورات الديموقراطية

شهد العالم ثورات ديموقراطية قبل ان ينهي القرن العشرين اوراقه ، فقد شملت هذه الثورات معظم النظم الشمولية في اوروبا الشرقية ودول الاتحاد السوفيتي السابق ، فظهر الحديث عن الحرية في الصحافة والراي العام بوصفه ضرورة اساسية في النظم الجديدة والتي تصنف انها ديموقراطية ، ومن هنا بدء الجدل بشأن قواعد الممارسة الديموقراطية في الفكر السياسي ، وكيفية منح المساحة الكافية لوسائل الإعلام السياسي ، فهناك نقطتين للبدء في نقطة التحول للبناء الديموقراطي في وسائل الإعلام العام والسياسي الخاصة منها، فالتجربة العملية اكدت ان هذه العملية تبدأ من متخذه الوسائل نطاقاً واسعاً من حرية الفكر السياسي ، في حين اتجه الفريق الثاني الى البدء في بناء المؤسسات السياسية على اسس ديموقراطية ، و أيا من هذه التجريبيتين فهي كليهما تؤثر في هذه المؤسسات وفقاً للأساليب الديموقراطية . (ابو عامود ، ١٩٩٠ : ٥٣)

ومن هنا نجد ان هناك علاقة جدلية بين مفهوم الثورة والأعلام السياسي في الواقع المعاصر ، فالتأثيرات على السياسية تؤثر على العملية الإعلامية ونتائجها في المجتمع المعاصر الذي تطور فيه مفهوم الاعلام والاتصال من عصر الى عصر الأمر الذي فرض ضرورة استقاء الأخبار والأفكار من اي وسيلة دون تقييد ، والواقع ان هذه الضرورة في لغة السياسة تحل محل الحوار

للوصول الى التفاهم وتحقيق الأساليب السياسية محل العنف خاصة في زمن الحروب التي لعب فيه الإعلام كأداة في تحقيق التفاهم والتقارب بين الشعوب ، وبث التوعية بالأخطار المحدقة بالكرة الأرضية ، ومع ازدياد النشاط السياسي ازداد اهتمام الإعلام واستخداماته كأداة تساهم في تغيير حقائق العملية السياسة في جميع جوانبها خاصة بعد دخول بعض الاعتبارات في عالم السياسة كالأمن القومي والعمل السياسي الخارجي . (ابو عامود ، مصدر سابق : ٥٥)

وقد شهد نهاية القرن العشرين تطوراً هائلا في تكنلوجيا المعلومات خاصة بعد اختراع الليزر والألياف البصرية وتطويعها لخدمة الاتصالات وموجات الراديو الدقيقة ، وقد ادت هذه التطورات الى احداث ثورة في التكنولوجيا وصناعة الأقمار الصناعية ، وقد انعكس هذا التطور على النشاط السياسي والوصول الى نتائج مهمة في المجال الإعلامي ومن هذ النتائج :

١- تقل التجارب السياسية دون سرية بين مواطني الدول المختلفة .

٢-ازدياد مواجهة المواطن للسلطة و السياسة .

٣-ازدياد الحقوق التي يتمتع بها المواطن قياساً للمرحل السابقة .

٤-زوال حاجز السرية خاصة في نقل المعلومات السياسية

٥-ازدياد تعقيد صنع القرار السياسي بسبب الكم من المعلومات . (محمد ،١٩٨٩ :٥٤)

ويمكن القول ان هذه التحولات جعلت من العملية السياسة تتجه الى تقوية المواطن تجاه السلطة السياسية ، وبالتالي تؤثر في التحولات الديموقراطية بشكل ايجابي من خلال اتساع نطاق الإعلام والنسق الإعلامي في المجتمع ، الأمر الذي جعل الحاجة الى الملاكات الإعلامية المتخصصة في صنع القرار ، ومن هذا التنوع الإعلام يفرض السؤال عن مضمون الإعلام السياسي للمواطن العادي في ظل الظروف الجديدة التي اضافت الوظيفة الإعلامية صعوبة جديدة من خلال ازدياد تأثير الإعلام في الشؤون السياسية وازدياد الضغوط على الإعلاميين والإعلام السياسي سواء كانت فنية او نفسية ، فقد اصبح الاعلام احد ادوات العملية السياسية في المجتمع المعاصر ، إذ ادرك اصحاب القرار السياسي اهمية هذا الاهتمام من خلال عقد المؤتمرات الصحفية في وسائل الإعلام المختلفة ، وتوظيف هذه الوسائل للتأثير في الرأي العام ، فقد ارتبط مصير السياسيون بالكيفية التي تنقلها وسائل الاتصال خاصة في اوقات الانتخابات ، فدلالة الخبرة الأمريكية قدمت نموذجا للخبرة في هذا المجال ، خاصة ان ظروف المجتمع الامريكي الاجتماعية والسياسة تتيح للإعلام دوراً بارزاً في الحياة السياسية الأمريكية . (العزاوي ، مصدر سابق :٧٦)

ثانياً : السياسية الخارجية والإعلام

منذ الحرب الكونية الثانية كان هناك تطوراً في تقنية الإعلام خاصة بعد ظهور الراديو التي اصبح من ابرز وسائل الاتصال السياسي في ذلك الوقت ، فقد استخدمته المانيا النازية في حملتها الاعلامية ضد الحلفاء خاصة في مجال السياسية الخارجية التي مهدت الطريق للمرحلة ما لبعد

الحرب ،وقد اطلق عليها حقبة الحرب الباردة ، حتى نصل الى الحقبة المعاصرة ، فبعد انتهاء الحرب الكونية الثانية ظهر الى الساحة السياسية نظاماً جديدا يقوم على اساس الكتلتين الغربية والرقية ، وقد شكلت الشرقية منها دول اوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي ، وتكونت كتلا اخرى في الدول الأسيوية والأفريقية ، وكان لدول عدم الانحياز اثراً كبيراً على مسرح السياسة الدولية ، ومن جهة اخرى فقد اصبح العالم اكثر خطراً بغد تطور السلاح النووي واصبح من الضروري وجود توازن رعب نووي بين القوتين العظميتين ، وفي هذا افطار لعب الإعلام دوراً اساسيا في هذه الحقبة ، فقد اصبح الاعلام احد ابرز ادوات ادارة الأزمات في انحاء العالم ، فقد برزت الإذاعة الدولية بين عامي ١٩٤٨ – ١٩٥٢ ليصل الى اربع اضعاف ما كانت عليه في الاتحاد السوفيتي ، ليصل في عام ١٩٨٢ الى ١٥٢٠ ساعة اسبوعياً في بثها لنشر الفكر الشيوعي ، وفي المقابل فإن الإذاعات الغربية كانت تواصل الصراع ضد الشيوعية ، إذ بلغت الإذاعات الغربية بثها بالتنسيق والتعاون فيما بينها من اجل خدمة الأهداف المشتركة . (عبد الحميد ، مصدر سابق : ٩٣)

ركزت الدراسات بعد الحرب الكونية الثانية على تثقيف الشعوب النامية لدور الإعلام وما يقوم به من انتهاج الطرق التي سلكتها الدول المتقدمة ، ونبذه للأساليب التقليدية ، وفرضه نماذج التنمية الرأسمالية على دول العالم الثالث ، ويعد هذا نوعاً من الاستعمار الإعلامي وهو ضرب جديد من الاستعمار الحديث من اجل تفوق الدول العظمى على الدول النامية اقتصاديا وسياسياً ومن ثم عسكرياً . (عبد الحميد ، مصدر سابق : ٩٥)

شهد العالم المعاصر ظاهرة جديدة هي ظاهرة الإذاعات السرية التي تدخل ضمن اطار الصراعات السياسية والعسكرية ، فهي لا تعلن عن أماكن وجودها التي تبث منه النشاطات الدعائية ، وهذا نوع من الصراع بين القوتين العالمية بعد الحرب الثانية لتدعيم نفوذهم على دول العالم الثالث ، وقد ادلى هذا الصراع الخفي الى نمو حركات التحرر التي اجتاحت العالم الثالث في بداية الخمسينات والستينات من القرن الماضي ، وقد امتدت هذه الحركات الى دول امريكا الوسطى والجنوبية ، ونخلص القول ان هذه الإذاعات السرية كانت من اهم مظاهر السلاح الدعائي الذي كان بعد من اهم سمات النظام الدولي المعاصر ، وان استخدام الإعلام الدعائي من جانب القوى العالمية الكبرى كان له الأثر الكبير في تحقيق مصالح هذه الدول ، فاستخدامه كأداة للتغير الثقافي والفكري ساعد على ازالة الأفكار التي رسخت في عقول الشعوب في مرحلة الحرب الكونية الثانية خاصة النازية منها والشيوعية فيما بعد ، وقد استخدم الإعلام كأداة تربط الدول النامية بالدول المتقدمة . (الجمال ، ١٩٩١ : ٢٢٢)

بعد انهيار الكتلة الشرقية بدأت الدعوى لإنشاء نظام دولي جديد ، فقد برزت الولايات المتحدة الأمريكية بصوفها القوى الاقتصادية الكبرى في العالم ، وسعت الى تحقيق اهدافها في السيطرة على العالم الجديد التي رسمت سياسته من خلال بروز الأداة الإعلامية في مجال السياسة الخارجية ، إذ

استطاع التكتيك الإعلامي في حملته ضد رئيس الاتحاد السوفيتي (ميخائيل جورباتشوف) الى رسم صورة معينة في اذهان المواطن الأمريكي للتعاطف معه والتدرج على شكل مراحل للوصول الى نتائج مطلوبة ، فالانتقال من مرحلة اثارة الانتباه الى مرحلة صناعة البطل حتى الوصول الى مرحلة ترسيخ الصورة المطلوبة في اذهان الموطن الأمريكي ، وقد استخدم هذا التدرج في الرسالة الاعلامية من اجل الوصول الى خلق رأي مساند للعلاقة بين دولة واخرى ، ويعني ان الانتقال العلمي في نموذج (خربا تشوف) يمكن ان يساعد في فهم فعالية تأثير الرسالة الإعلامية من خلال تقديم المعلومات لخدمة اهداف السياسة الخارجية. (سليم ، ١٩٨٩ :١٠٣)

وقد استطاع الإعلام الإسرائيلي فيما بعد ان يعتمد الأسلوب نفسه للوثوق الى اهداف السياسة المرسومة ، فنموذج (خربا تشوف) طبق على (تشاو سيسكو) ، فقد مهدت اسرائيل لسقوط (تشاو سيكو) عام ١٩٨٩ ذلك للتغطية على الموقف الإسرائيلي السلبي تجاه هذا النظام ، وقد تحقق هذا من خلال حملة اعلامية مكثفة لتشويه صورة العرب لدى الرومانيين من اجل التعتيم على ممارساتهم في الأراضي المحتلة ، فالإعلام الإسرائيلي استطاع ان يستخدم عنصر المفاجأة على مستوى السياسة الخارجية ، واستخدم ايضاً عنصر الدقة والتضخيم في اطلاق الرسائل الإعلامية . (ربيع ، ١٩٩١: ٢٣)

في مطلع عام ١٩٩٠ استطاع الاعلام الغربي على شن حملة ضد العراق نتيجة لتطوير العراق اسلحة تفوق التقليدية تضر بأمن اسرائيل وتمثل اخلالا بالتوازن في الشرق الأوسط ، وقد هدد الرئيس العراقي الاسبق صدام حسين اسرائيل بحرقها في حال تعرضت لأي دولة عربية ، وقد تناقلت وكالات الانباء هذا التهديد وشنت حملة اعلامية منظمة ضد النظام العراقي استطاعت من خلالها تضخيم عملية اعدام الصحفي البريطاني واتخاذه نقطة بداية للحملة التي استطاعت ان تخلط الأوراق في رسائل اعلامية لم تصل الى ذهن الرئيس صدام حسين ، فهو لم يدرك مضمون هذه الرسائل فقاد العراق الى كارثة حلت بالمنطقة العربية بعد دخوله الكويت في اب من عام ١٩٩٠ ، و ما تبع ذلك من احداث ، ومن خلال ما تقدم نجد ان الأداة الاعلامية مهمة في السياسة الخارجية يمكن استخدامها لتحقيق مهام عدة ، فهو اعلام موجه للخارج والداخل في آن واحد عن طريق خطاب يتعامل مع مستويات عديدة وكل حسب الظرف المتطلب دون ان يكون هناك خلل في الفكر . (هيكل، ١٩٩٠)

ثالثا : الإعلام في ادارة الأزمات

يمكن استخدام الإعلام في ادارة الأزمات ، وتقدم لنا حرب الخليج الثانية وغزو الكويت نموذجا جدير بدراسته ، فالإعلام الأمريكي بدأ منذ اللحظات الأولى لتهيئة الرأي العام الغربي عامة والأمريكي خاصة في تقبل الإجراءات التي قد تتخذها في مواجهة الأزمة ، إذ سعت ادارة الرئيس بوش الأب الى خلق موقف دولي يؤيد وجهة النظر الأمريكية من خلال الإعلام السياسي الموجه ،

فكانت المرحلة الأولى قد شملت اتخاذ موقف عسكري واقناع الرأي العام الأمريكي ، من خلال جمع المواقف الدولية تحت راية الأمريكية و خلق رأي عام مؤيد للسياسة الأمريكية ، بينما شملت المرحلة الثانية ، توظف الأعلام الأمريكي لخدمة الأهداف السياسة التي تخص قرارات مجلس الأمن وتدين العراق وتفرض عقوبات مما يمهد لأقل القوات المتحالفة الى الشرق الأوسط ، وقد ركزت على الأهداف الاتية :

١-كيفية اظهار خسائر العراق ناتجة عن فرض العقوبات عليه .

٢-التأكيد على مدة بقاء القوات الأميركة في المنطقة بعد تحرير الكويت .

٣-ابراز سلاح هذه القوات وحجمها وقدراتها التدميرية .

وكانت جل هذه المرحلة هي مخاطبة الإعلام الامريكي للشعب العراقي من خلال الشبكات التلفزيونية والبث المباشر ، فقد هدفت هذه المرحلة الى خلق اعلام مضاد للرئيس صدام حسين وسياسته تجاه الشعب العراقي ، إذ ركز الإعلام الأمريكي على الخسائر التي لحقت في العراق نتيجة للحصار وحجم الصعوبات التي ستلحق به في حال نشوب صراع مسلح في المنطقة .

(غردلز ، ٢٠٠٦ : ٢٣)

اما المرحلة الثالثة قد اتسمت بالخداع الاستراتيجي ، فقد تدفقت القوات المتحالفة الى الشرق الأوسط بصورة مكثفة محملة بأسلحة متطورة ذات قدرات تدميرية عالية ركز الإعلام على بث تقارير يومية على شبكات التلفزة الأمريكية ، وقد اتخذت هذه المرحلة التركيز على الرهائن الأجانب الذي حجزوا لاستخدامهم فيما بعد دروعاً بشرية في حال شن الحلفاء الحرب ضد العراق ، فهنا ابرز «وحشية النظام العراقي» وانتهاكه لحقوق الإنسان .

(غردلز ، مصدر سابق : ٤٥)

وفي المرحلة الرابعة لعبت الدبلوماسية دورا مهما ، فقد شهدت صدور قرارات مجلس الأمن الدولي التي تنص على استخدام القوة لانسحاب العراق من الكويت ، وقد كانت هذه المرحلة مختلفة في الاستخدام للإعلام الامريكي ، الى تقنيات ومهارات عالية لصياغة الرسائل الموجهة وتوقيت انطلاقها تحت اطار وبناء منطقي يحقق الاهداف المرجوة عن طريق عدة مستويات هي :

المستوى الأول : رسالة موجهة للشعب الأمريكي تكون ذات حل يحمل في طياته اتجاهين هو التهيئة للحل السلمي مع إمكانية الحل العسكري ، وهذه الرسالة موجهة للقطاعات الواسعة للشعب الأمريكي الذي لا يرغب في شن اي من العمليات العسكرية ، فقد اظهر الإعلام الأمريكي حجم المعارضة للرأي العام الأمريكي للخيار العسكري ، وعارضه الكونجرس للرئيس بوش ، وقد كان الإعلام الأمريكي حريصاً على إظهار حجم هذه المعارضة من خلال الاستبيانات للرأي العام ، فقد حرص الخبراء السياسيين والعسكرين على نشر كافة السيناريوهات والحلول في وسائل الإعلام الأمريكية والغربية ، ونلاحظ في هذا المستوى ازدواجية للمتلقي المستهدفين الأمريكي والعربي .

المستوى الثاني : مرحلة استخدام القوة والحرب النفسية من اجل افقاد العراقيين الثقة في قدراتهم ، وإظهار الصور السيئة للرئيس «صدام حسين» بعد احتلال الكويت ، فقد نجحت وسائل الإعلام الأمريكية في تحقيق مبتغاها

المستوى الثالث : التهيئة للتدخل العسكري ذلك بعد ان عممت وسائل الإعلام الأمريكي «تعنت» الرئيس صدام حسين في قبوله المبادرات السليمة .

المرحلة الخامسة : مرحلة التدخل المباشر العسكري مع الحرب النفسية التي استخدمتها الولايات المتحدة للحد من شراسة المقاتل العراقي ، وقد نجحت هذه الآلة الاعلامية في اهدافها بعد ان انسحب معظم الوحدات العسكرية دون قتال يذكر ، وهنا يجب ان نشير الى اعلام النظام العراقي الذي حاول التعبئة الشعبية خلف قيادة صدام حسين مستخدماً الرأي العام العربي المؤيد للعراق وسياسته التي بدأت تتجه نحو الدين والإسلام في تحريك الشعور الإسلامي لدى العرب والعراقيين في محاولة لكسب تعاطف الرأي العام العربي والاسلامي ، خاصة ان هناك دولاً عربية معارضة للغزو العراقي لدولة الكويت .

(غردلز ، مصدر سابق : ٦٦)

المبحث الثاني

اثر الإعلام والسياسة في واقعنا المعاصر

اولاً ما هو الطابع الإعلامي في الوطن العربي :

١-من المعروف ان الواقع الإعلامي في الوطن العربي هو طابعاً سلطوياً يخضع في مجمله الى الدولة بصورة مباشرة في كل ما يتعلق بأنشطتها سواء كانت مالية او فنية او ادارية ، فهي تحدد كفاءة الموظفين وقبولهم في التعيين بعد ان تتأكد من ولائهم للسلطات الحاكمة ، فالصحافة تكاد ان تكون مملوكة للدولة بشكل كامل ، ومن هذا المنطلق فإن الصحفي يخضع الى العديد من احكام قوانين العقوبات .

٢- يعتمد الاعلام العربي على وظائف خاصة بالغرب من حيث استيراد المستلزمات والآلات الإعلامية ، ويمكن القول ان حتى المواد الإخبارية العالمية يحصلون عليها من وكالات عالمية ، حتى ان هناك قيوداً على حركة الكتب والمجلات بين بلداً وآخر .

٣-يفتقد الإعلام العربي الى خبرات إعلامية ومهارات عالية خاصة في مجال التقدم الرقمي التكنولوجي الهائل ، وان وجدت بعض المهارات النادرة .

٤- يتسم بضعف المصداقية في مضامين رسائله الموجهة ، نظراً للتحول السريع في مواقفه .

٥-يتسم بسهولة اختراقه من الخارج ذلك لضعف قدراته الفنية ، فالسلوكيات التي لا تناسب المجتمع العربي تجدها تروج في منتجات الاعلام الغربي والأمريكي الذي يقدس الكسب المادي أيا كانت نتائجه واساليبه .

ثانياً : الاعلام العربي والسياسة الخارجية

نتيجة للعدة عوامل تساعد على توظيف الاعلام العربي كأداة من ادوات السياسة الخارجية من خلال المؤشرات التالية :

١- قدرة الإعلام على خلق رأي عام دولي يساند القضايا العربية الخارجية ، وقد اشارت معظم الدراسات الى ضعف الاعلام العربي على تنفيذ هذه المهمة .

٢-قدرة هذا الإعلام على مواجهة الإعلام الغربي والمضاد خاصة الإسرائيلي .

٣-قدرة هذا الإعلام على نقل الصورة الحقيقية للإنسان العربي وقضياه الخارجية والداخلية

اما على نطاق العوامل المتعلقة بطبيعة الأنظمة السياسية ، فقد شهد العالم العربي في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين انفراجاً سياسياً ديموقراطياً ، فقد كانت هناك دعوة الى احترام حقوق الأنسان ، وعلى الرغم من ان السمة الرئيسية المشتركة كانت تمثل في كونها نظماً قابضة للسلطة وفي قمة هرم السلطة ، فهو يوظف الإعلام الداخلي والخارجي لسياساته الداخلية والخارجية خاصة بعد غياب استراتيجية واضحة للسياسة الخارجية العربية ، فمؤسسات الإعلام العربي المشترك يعاني من ترهل في مؤسساته نتيجة لضعف الموارد المالية وغياب التنسيق

ثالثا : تطوير الإعلام العربي

هناك محورين رئيسين تطور اعلامنا العربي وهما :

المحور الأول اسس تطوير الإعلام العربي :

تتمثل في ضرورة ايجاد تنسيقاً عربياً في عدة مستويات من خلال السياسات الإعلامية وعلى الشكل الآتي :

١-انتاج مستلزمات الصناعة الإعلامية وعلى مستوى استراتيجي .

٢-تكون على المستويات والمواصفات القياسية بالنسبة للمستوى التكنولوجي والملاكات الفنية للتعامل مع هذا التطور .

٣-تنظيم تبادل الأخبار والبرامج العربية من خلال القنوات العربية ، واطلاق حرية تداول الكتب والمجلات .

٤-توظيف وسائل الاعلام كافة للأهداف المطلوبة من خلال تطوير الرسائل الاعلامية.

المحور الثاني : اعادة بناء مؤسسات الإعلام وفق مجموعة اسس هي

١-تحريرها من القيود وعدم استخدام وسائل الاتصال الجماهيري في الدعاية السياسية .

٢-انتاج وتسويق وتبادل المعلومات والخبرات التي تساعد على التحرر من القيود السياسية

٣-توحيد الأسلوب التكنولوجي على المستوى العربي وتوزيعها بشكل يساهم على المساواة بين الدول العربية .

٤-تطوير فكر الاعلام العربي وتشذيبه من سيطرة النهج الدعائي والخطابي ذو النبرة العالية والاتجاه الزائف في العواطف . (الكيلاني ، ١٩٩٥ : ٦٥)

ركزت معظم الدراسات على تحليل النظم الاعلامية ولم تركز على الفاعلين في هذه المنظومة ونقصد الصحفيين انفسهم ، وبناءً على التغيرات والتطورات في المشهد الاعلامي والاجتماعي والتي يلقي بضلاله على السياسة مما جعل ذلك من طرح جملة أسئلة منها :

١. التصورات التي يحملها العاملون في مهنة الصحافة ودورهم في المرحلة الراهنة .
٢. هل حدث تغيرات في تصوراتهم كصحفيين .
٣. ماهي اختلاف التصورات مقارنة بغيرهم في مناطق العالم .
٤. ماهي مجمل اهتماهم من القضايا العربية.
٥. هل للجنس والسن والخبرة تأثير في تصوراتهم .(محمد ، ١٤٠٣هـ :٢٣)

من خلال جملة هذه المفاهيم تتكون لدينا جملة تصورات تكشف عن الادوار المهنية لهؤلاء العاملين في مجال الصحافة العربية ، اضافة الى تقديم فهم لدور الأعلام العربي في ظل هذه التحولات في المرحلة الراهنة ، فنحن نتكئ على مجموعة مفاهيم ترتبط بعضها ببعض من خلال مفهوم الصحافة والصحفيين ، فالصحافيين يعرفون «بانهم الذين يتخذون القرارات التي تؤثر في محتوى الخبر « ، ويشمل المحررين والمراسلين الذين هم من يأخذ القرارات التي تؤثر في جمع المعلومات وتحرير الخبر فيما بعد ، ويتم عبر انتقاء هذه الاخبار بدقة ومن ثم نشرها ، وقد تكون هناك قيود تفرضها المؤسسات الاعلامية التي شكلتها عوامل تجارية مما ينعكس على علاقتها مع وسائل الاعلام والسياسة .

اما الثقافة الصحافية فتعرف على « انها مجموعة ممارسات فكرية تساهم في مشروعية دولهم الإعلامي في المجتمع « ، وتشمل هذه الثقافة ثلاث مجالات اولهما للأدوار المؤسسية وثانيهما ما يسمى (أبستمولوجيا الصحافة) ويعني الولوج في الواقع من خلال الادلة والشواهد ، اما ثالث هذه المجالات هو ايديولوجيا الاخلاقيات وكيفية الاستجابة للمعضلات الاخلاقية .

ومن المفاهيم المهمة التي يجب ان تطبق في معرفة مفهوم الصور الذاتية والتصورات عن الادوار من خلال مفهوم الهوية الصحفية التي تعد عملية ن بناء اجتماعي وثقافي ، إذ يفضل في العموم احد المكونات (العرق ، الجنس ، الدين ، الطبقة ، ما الى ذلك ...) على باقي المكونات .(عبدالرحمن ، ١٩٨٧: ١٦)

دور الاعلام في المجتمعات

سعت الكثير من الدراسات في البحث عن دور الاتصال في المجتمع ، ودور الصحفيون في العمليات المجتمعة ، ولكن الكثير من الدارسون يتفقون على انه من المستحيل اعطاء دور مهم وتعريف لدور الاتصال والاعلام ، ذلك لوجود ادوار متداخلة في الاعلام ، وايضا اختلاف تصورات

الصحفيون انفسهم عن ادوارهم في المجتمع من خلال السياقات المعمول بها ، فقد بدأت الدراسات التي تهتم بتصورات الصحافيون العاملين في الاخبار السياسة بالاتجاه نحو الطرق التي يدرك بها الصحفيون دورهم في طريقة تفاعلهم مع مصادر الاخبار التي تؤثر في المتغيرات الاساسية مثل القيم والموضوعات والمعتقدات ، ومن جانب اخر طور الباحثون في الاتصالات والاعلام مجموعة من المفاهيم التي تساعد على تقديم وصف جديد لتصورات الصحافة والصحفيين ، وهناك عوامل اثرت في تكوين التصورات فتعتمد على التأثير الجماعي للثقافة والتأثير الفردي للصحفيين ، اضافة للتطورات التاريخية التي تعد من ابرز العوامل الحاسمة في تفسير الاختلافات في الثقافة الصحفية ، ففي المملكة المتحدة مثلا ، تظهر الصحافة انماطا من التطورات التاريخية بسبب النشؤ المبكر للصحافة وحريتها مع التسوق التجاري ، ويختلف ذلك عن المانيا مثل التي غابت عنها الصحافة حتى بداية القرن العشرين بسب الفردية والدكتاتورية التي شهدتها في العقود الاولى من القرن الماضي .(الغازي ، ١٩٩٠ : ١٠)

ان طبيعة المهنة الإعلامية تتطلب عناصر عدة لتكون الصورة للعمل الصحفي ، ومن هنا تبدأ الأزمة للإعلامي المثقف ، فالصحفي في عالم الإعلام اشبه ما يكون كيميائيا يدمج العناصر الأولية ، ومن هنا نعي صعوبة عمل الإعلام ، فالحرفة في الإطار المذكور ليست كما في المهن الأخرى محايدة ، فهي تتضمن اشارات يتشكل منها الخطاب الذي يحاكي الطرف الاخر المتلقي ، وهنا تكون احتمالات ايجابية او سلبية تلقي بضلالها على الصحفي المثقف المتابع لليوميات والمسجل للأحداث اليومية ، والجدير بالذكر ان كليات الإعلام والصحافة في ستينات القرن الماضي لم تكن موجودة في معظم بلادنا العربية ، لذلك كانت مهنة الصحافة الى الوافدين لها من باقي الكليات والمعاهد ، ومهنة مؤقتة لباقي فئات الدارسون في التأريخ والعلوم الاجتماعية والسياسة والاقتصاد ، لكن توظيف المعرفة الأكاديمية في مهنة الصحافة تعطي الصحفي خصوصية في وظيفته اليومية في الكتابة في التحقيقات او المقالات او باقي المجالات المختلفة . (عبدالرحمن، ١٩٩٥ : ٦٥)

المبحث الثالث

ارهاصات التغيير واثرها في الإعلام الفضائي العربي

اولا : الاعلام في تونس

للتمكن من استكشاف التغيير في الإعلام ومنظومته السياسية والجماهيرية يجب اعتماد تفحص الشروط المادية لأسس العمل الإعلامي ، والفصل بين المنظومتين التقليدية والحديثة المتطورة ، إذ تشخص البحوث والدراسات الحديثة مشكلات عدة تساهم في تغيير المجتمعات خاصة الديموقراطية منها ، ومن هذه المشكلات هي إسهام وسائل الاعلام وتبعيتها للسلطة السياسية ، إذ تساهم بشكل وبآخر في صناعة الرأي العام ، وهناك ايضاً تبعية الإعلاميين لمصدر القرار السياسي

وذلك في اعتمادهم على التضليل الإعلامي ، فالضغط على الإعلاميين في مسألة الوقت يدفعهم الى اللجوء الى السياسيين، إذ ان اعتماد السياسيون على اساليب الترويج السياسي يولد ردود انفعالية وعاطفية تساهم في تأثيرات متناقضة في الفكاهة واليأس والثقة والأمل ، فخطاب النخب يقوم على اللغة السياسية واستطلاعات الرأي العام ، فالإعلام ليس بمعطى منفصل بذاته ، بل هو بناء اجتماعي ، إذ ان محاكاة وسائل الاتصال الجماهيري للثقافة السائدة تؤدي إنتاج العلاقة بين بنية البرامج السياسية والحوارية ، كما ان الضغوط الاقتصادية تغذي الرؤية النقدية لسلوك الناخب ، فهي ترى ان الاتصال أداة سيطرة لطبقة على أخرى . (عبدالرحمن ، مصدر سابق : ٦٥)

وهناك تغيير في البنية الاتصالية الراهنة ، فقد تلاقت الرؤى الناقدة للإعلام ووسائله مع السلطات المالية ومن ثم الاقتصادية خاصة بعد اتجاه رجال السياسية الى التسويق السياسي وميلهم نحو الاعلام السياسي وتَسّيد استطلاعات الرأي ، وبروز الاتصالات والمعلوماتية التي مهدت لبنية اتصالية تجاوزت البنية التقليدية من خلال جملة ركائز منها مركزية مفهوم الاتصال وتلاقي خطاب النهايات وأقصد هنا نهاية الايدلوجيا والطبقات والتحلل السياسي ، إذ اقتصرت الديموقراطية على مبدأ القرب و التساوي ، وأصبحت السياسة خالية من الايدلوجيا ، وهكذا وجد السياسيون انفسهم مضطرين للإغراء للتعبير لجذب للانتباه والإثارة . (الجمال ، ١٩٩٠ : ٦٠)

هناك متغيرات عدة لتجاوز المنظومة للأعلام التقليدي منها :

١-المنافسة السياسية : تدخل التطورات السياسية في المغالاة لتشمل جميع السياسيون الذين قد لا يمانعون من دخول الإعلام الى بيوتاتهم ، وقد يشمل المعلنين والمستشارين واستطلاعات الرأي .

٢-اتساع نطاق الإعلام السياسي : اصبح هناك توسع في الاتصال السياسي وتعدداً في وسائل الإعلام السياسي ، لذا غدا العالم محاطاً بجملة مفارقات تمثل رمزية السرعة وسهولة الوصول التفاعلي .

٣- التقنيات الإعلامية ذات الإداء العالي : إن إيلاء التقنيات الإعلامية دوراً سياسياً ينتج غزارة في الرسائل الإعلامية والتنوع الثقافي ذلك بالتزامن مع مسار العولمة .

٤-الخطاب الديموقراطي : يرى فيليب بروتون « أن التفاعلية تؤدي الى انحلال الديموقراطية « (الغازي ، مصدر سابق : ٧٦) ، ويفسر ذلك لأنها تتعارض مع الثقافة الداخلية التي تعد شرطاً ضرورياً لانتشار الديموقراطية .

٥- التباعد بين الكلام والأفعال : هذا التباعد قد يتحول الى عائق امام الحرية ويسبب الشلل في لبفكر مما يشجع على الانسحاب من الحياة السياسية .

(العزاوي ، ٢٠١٨ : ١٢٣)

وفي دور الإعلام في التحولات الديموقراطية يعد الباحث الفرنسي (اوليفييه كوتش) ان البحوث التي اهتمت بعلاقة الإعلام بالسياسية والانتقال نحو الديموقراطية في اوروبا الشرقية ، قد

اكدت ثلاثة وظائف رئيسية تتصل بالتنوع السياسية ، الأولى مراقبة النخب السياسية ، والثانية حرية الإعلام ، والثالثة تنمية المهور ثقافياً ، وهذا ينعكس على الإعلام التونسي في ظل التحولات التي احدثتها الثورة الشعبية ، فقد كان الاعلام مرتبطاً بالنظام السياسي ، أما بعد الثورة فقد تنوع التمثيل السياسي والفكري والثقافي مما انعكس ذلك على اصدار قوانين تنظم الإعلام وفق هذا التنوع ، فصدر القانون (١١٦) في الثاني من نوفمبر ٢٠١١ الذي نظم المجال الإذاعي والتلفزيوني ، إذ ساعد هذا على تنظيم دور التونسيين في النقاش الانتخابي ، وظهرت هناك توصيات ونظم للتغطية الإخبارية للانتخابات الرئاسية ، إذ بينت دراسات انجزتها BBC « «ان اكثر من نصف عدد التونسيين يعدون ان الإعلام التقليدي يؤدي دوراً مهماً في مساءلة النخب السياسية مقارنة بالأخرى. (العزاوي ، مصدر سابق : ١٢٣)

فهناك مؤشرات لقياس التحولات الانتقالية تشمل خمس ابعاد هي البعد (السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و التكنلوجي والمهني) ، وإذ نظرنا الى الإعلام التونسي من هذا المنظور يتبين لنا ان الإعلام التونسي قد اكتسب استقلالية عن السلطة السياسي، مع تفكيك المنظومة السياسية ووضع إطار قانوني لتنظيم الإعلام المرئي والسمعي ، وعلى هذا النحو ، فإن استقلالية الإعلام لا تعني الاستقلالية عن السياسة وسلطتها ، ولا انها تحررت من كل السلطة الأقوى ذات البعد الاقتصادي ، بل فرضت إطار جديد يرتبط بالخطاب الصحفي وعلاقة الصحافة بالسلطة السياسية ، وهذا يعكس وجهة النظر في الإعلام التونسي الذي لا يزال غير منفتح على الجمهور خاصة ان البعد التكنولوجي لايزال محدوداً في التفاعل مع الإعلام الاجتماعي ، فيعكس لنا البعد المهني في فصل الخبر عن الرأي والتوازن من منظور سياسي وايدلوجيا . (مجموعة باحثين، ٢٠١٧: ١٨٣)

لقد وضعت اليونسكو مؤشرات تطّور وسائل الاتصال ضمن عدة دول منها تونس وفلسطين والأردن ومصر ، على ان تتضمن خمس مؤشرات هي :

١. انظمة تتيح للحرية والتعددية والنوعية في وسائل الاعلام .
٢. تكون كمنصة للخطاب الحر .
٣. التعددية والشفافية في جميع وسائل الإعلام بما فيها السياسية .
٤. دعم وبناء القدرات التي تعزز الحرية .
٥. البنية التحتية لدعم الاستقلالية .

ومن خلال هذه المنهجية التي وضعتها اليونسكو نرى بكل وضوح المنطلقات في الأسس والمعيارية التي تتفق مع بعض المؤشرات في الإعلام والإعلان والبنى التحتية في التدريب التكنلوجي والأكاديمي . (اباه ، ٢٠١: ٦٥)

في إبان ثورة ٢٠١١ ، كان يطفو على السطح الخطاب الإعلامي المطالب للحرية والتنمية ، وهذا يفسر في وجود خلل كبير في النظام والأداء الاعلامي برمته ، فقد نشأ الإعلام في تونس في ظل

الرعاية والوصاية «الأبوية» المتسلطة ، ومن خلال ما تقدم نرى ان الاعلام التونسي بأنه في طور التشكل ، إذ يشهد تحولات على مستوى ظهور فاعلين ، كما ان هناك أطر قانونية جديدة لم تكتمل خاصة في (حوكمة) الإعلام ، وهناك سمة اخرى ان النظام الإعلام التونسي نظام هجين متنافر يستمد ملامحه من مصادر عدة ، ولا يزال في طور التكوين والإرساء ، وعلى هذا النحو لا يمكننا تصنيف الإعلام التونسي وفق نماذج الإعلام في الأنظمة الديموقراطية والمتعارف عليها ، إذ نجد ان هناك ثلاث نماذج توصل لها كل من (هالين ومانشيني) في التحليل المقارن لهما في استخراجها وهي :

– . النموذج التعددي وهذا النموذج قائم في ايطاليا واسبانيا وفرنسا والبرتغال ، إذ تسود فيه التداخل السياسي في الصحافة .

– ـ النموذج الديموقراطي وهذا النموذج سائد في اوروبا الشمالية والوسطى مثل النمسا وسويسرا والدول الإسكندنافية ، وهو يتميز بصحاف قوية ومنتشرة تضمن فيها الدولة الاستقلالية والمحايدة .

– ـ النموذج الليبرالي وهو سائد في امريكا الشمالية وبريطانيا ، ويتسم بانتشار متوسط للصحافة التجارية على حساب الصحافة السياسية ، فهناك مهنية عالية وتنظيم يهيمن عليه منطق السوق والتجارة ، فبعد اعتماد الدستور في تونس عام ٢٠١٦ وتنظيم انتخابات جديدة ، دخلت تونس الى مرحلة الاستقرار ، فمنذ سقوط زين العابدين بن علي في ١٤ يناير ٢٠١١ ، تطور المشهد الاعلامي ، فتونس هي منشأ «الربيع العربي» ، وطالما ان الإعلام هو احد مؤثرات عملية الانتقال السياسي، فنحن نجد ان هناك منجزات وإخفاقات بعد الثورة خاصة ان التداعيات الجديدة تهدد حق المواطن في إعلام ذي جودة ومستقل منصوص عليه في الدستور الجديد . (العياض ، ٢٠١٥ : ؟؟؟)

مثلت حرية الرأي من دون اي منازع اول المكاسب للثورة التونسية ، فقد تجسدت تحرر كلمة المواطن وانهيار منظومة الخوف من خلال حذف وزارة الاتصال والوكالة الأعلى للاتصال الخارجي والتي هي مفتاح الدعاية لنظام بن علي ، وهناك اجراءات عدة كان أهمها إيقاف العمل بمجلة الصحافة التي تصدر منذ عام ١٩٧٥ والتي توفر السند القانوني للمعارضين ونشطاء المجتمعات المدنية ، واعتماد اطر قانونية جديدة تضمن حرية الصحافة والإعلام ، فقد صدر مرسومين كان الأول بالرقم ١١٥ لعام ٢٠١١ يتعلق بحرية الطباعة والنشر ، والثاني بالرقم ١١٦ يتعلق بحرية الاتصالات السمعية والبصرية ، والجدير بالذكر أن منظمة «اليونسكو» اوصت في دراسة لها على ان يخضع الإعلام إلى هيئة مستقلة عن الحكومة ، وان تسمى المؤسسات بحسب آلية مستقلة عن الحكومة ومن ضمن الدستور الجديد ، إذ جندت عدد من الأطراف الوطنية للدفاع عن الثورة ومكتسباتها ، فقد ادت النقابة الوطنية للصحفيين دوراً بارزاً في تحقيق اهداف الثورة والانتقال الديموقراطي والإصلاح السياسي ، وكان الدستور التونسي الذي أُقر في ٢٦ كانون الثاني ٢٠١٤ مكرساً لهذه المكاسب . (غنيم ، ٢٠١٢: ٦٠)

بعد الثورة التونسية لم تُمنع القنوات ووسائل الاتصال الخاصة بنظام الرئيس زين العابدين بن علي من البث ، إذ تمادت هذه القنوات واصبح خطابها ثورياً منددا بنظام زين العابدين بن علي «البائد» ، ومن جانب آخر ان هذه القنوات شنت حملة تحت شعار « الحرية « متهمة المصلحين على تركيع الإعلام ، ومن خلال المعادلة المفقودة بين الدولة الإعلام ، اختلفت الحكومات السبعة التي توالت على السلطة منذ ثورة عام ٢٠١١ في عدة مستويات ، ولكنها اتفقت على عدم تخصيص وزارة للإعلام خوفاً من اتهامها بالعودة الى الرقابة ، ومن نتائج هذا الامتناع تعطل مسار إصلاح قطاع الإعلام وتطويره ، ومن خلال ما تقدم نستنتج ان تونس في هذه المرحلة المهمة من تأريخها السياسي تميزت بنجاح مسارها السياسي ، إذ كان لتداول السلطة السلمي من اهم ركائز هذا النجاح ، وقد انعكس هذا على تأمين قطاع الاعلام من خلال بنود دستورية في الفصل ٣٢ تنص على «أن الدولة هي الضامنة لحق الموطن في وسائل الاتصال والإعلام» ، وبذلك تبرهن الدولة على انها ضامنةً لحرية التعبير بعد ان كانت معادية لها في عهود سابقة . (حنفي، ١٩٨٦: ٣)

ثانيا : الاعلام في جمهورية مصر العربية

١. الصحافة

منذ اندلاع الشرارة الأولى في تونس وانتقالها الى مصر ، ربط الكثيرون بين تلك الثورات وما شهدته المنطقة العربية من تطور في وسائل الاتصال والمعلومات ، إذ كان لها دوراً مهماً في التمهيد للثورة في المجتمعات العربية ضد الديكتاتورية ، فنحن نعلم جميعا ان التجربة المصرية في الإعلام واحدة من اقدم التجارب العربية ، فقد كانت من اوائل البلدان العربية التي اطلقت الإذاعات واصدرت الصحف ، وفي غضون السنوات الماضية ، شهدت هذه الدولة العربية ثورتين كبيرتين ، نجحتا في إسقاط نظاميين لتحقيق العيش بحرّية وكرامة ، فقد دخلت الطباعة في مصر مع الحملة الفرنسية في عام ١٧٩٨ ، وانشئت مطبعة بولاق عام ١٨١٩ بأمر من الوالي المصري محمد علي باشا ، ومن هذا التأريخ ادركت السلطات الحاكمة في مصر تأثير الصحافة في المجتمعات المصرية ، فأحكمت السيطرة من خلال مواد جائرة أوجب الحصول على ترخيص قبل إصدار أي منشور او جريدة ، وعقب الحرب العالمية الأولى ، فرضت الرقابة على النشر من خلال الدستور المصري الاول في نيسان ١٩٢٣ ، وحرصت أنظمة الحكم المختلفة على احتكار الإشراف على الصحافة ، وبعد ثورة يناير ٢٠١١ لم تحقق الأمنيات للصحفيين ، فقد نتولى المجلس العسكري شؤون البلاد ، وورث سلطات مبارك جميعها ، فلم يتغير شيء ولم يصدر عنه اي قرارت بشأن حرية الصحافة والإعلام ، وبعد نجاح المصريين في ثورتهم الثانية في ٣٠ حزيران ٢٠١٣ ، ابدى الرئيس المنتخب عبد الفتاح السيسي اهتماماً ملحوظاً بالصحافة والصحافيين ، فقد تودد اليهم وعقد معهم اللقاءات في محاولة لاستقطابهم ، وفي محاولة لترتيب صفوفهم ، فقد نجحت الجماعة الصحفية في إنجاز « قانون تنظيم الصحافة والإعلام» ، فكان هناك الصحف القومية الرسم . (ديلوسي، ٢٠٠٧ : ٧٨)

٢. واقع الإذاعة والتلفزيون

من المعروف ان مصر من اوائل البلدان في وطننا العربي معرفة بالإذاعة ، فقد أنشأت اول إذاعة رسمية في أيار ١٩٣٤ ، وجاء البث التلفزيوني في عام ١٩٥١ ، ومن ثم انشأ عبد الناصر مبنى الإذاعة والتلفزيون «ماسبيرو» عام ١٩٦٠ ، وظلت هذه الهيئات تابعة لوزارة الاعلام ، وكانت مصر اول العرب في امتلاك قمراً صناعياً حين اطلق» النايل سات» في نيسان ١٩٩٨ ، وكانت الفضائية المصرية الأولى قد انطلقت في كانون الاول عام ١٩٩٠ ، وبعدها الفضائية الثانية عام ١٩٩٦ ، وقنوات النيل المتخصصة في ١٩٩٨ ، وقد ظلت مصر شأنها شأن البلدان العربية عدا لبنان تحرص على احتكار الإذاعة والتلفزيون ، حتى انطلاق البث الفضائي العام ودخول العولمة حيزها ، لتخرج القنوات الخاصة ، والجدير بالذكر ان النظام في مصر تعرض الى هجوم شرس من قناة الجزيرة القطرية ، مما دفع بالجانب المصري بالسماح للقطاع الخاص في إطلاق القنوات الموالية للحكومة ، إذ انطلقت قناتا المحور ودريم عام ٢٠٠١ لتكونا ضماناً للدفاع عن مصالح الطبقة الحاكمة في مصر ، وعقب ثورة ٢٠١١ في يناير تولى المجلس العسكري الإدارة ، وأطلقت الكثير من القنوات التابعة للتيار السلفي التي لم تكتفِ بدورها الديني بل تعدت الى السياسة ، وفي المقابل فقد اسهمت القنوات الخاصة في التمهيد لثورة حزيران عام ٢٠١٣ ، وكان المقابل حماية مصالحهم المالية من الرئيس عبد الفتاح السيسي مما شكل فيما بعد صراعاً واضحاً بين السلطة ورجال العمال .

(مجموعة ملفين، مصدر سابق: ٢٢٨)

أن الراصد للقنوات التلفزيونية المصرية يجد ان هناك ١٢٤ من القنوات الرسمية والخاصة التي تسعى الى السيطرة على الساحة الإعلامية خاصة مع التطور التكنلوجي وغياب الأحزاب ، فبعد اندلاع ثورة ٣٠ حزيران ٢٠١٣ استمر التوتر في العلاقة بين القيادات السياسة والإعلاميين ، وانعكست على المشهد الإعلامي مما زاد من الفوضى وعدم الاستقرار والخلل من مظاهر هذه الفوضى الزيادة الهائلة للصحف والقنوات الخاصة مما انعكس على تراجع الإعلام الرسمي وضعفه ، إذ تفاقمت احتكار ملكية وسائل الإعلام مع غياب المهنية والمؤهلات العلمية ، خاصة ان الإعلان سيطر على محتوى الصحافة والإعلام مما ادى الى ضعف المحتوى البرامجي للقنوات الفضائية ، فقد خضع الإعلام في مصر الى سنوات طويلة لسيطرة السياسيين مما ادى غياب حقوق الملكية الفكرية وتنوع انماط الملكية من الصحف والقنوات الفضائية . (غلوم ، ٢٠٠٢ : ٤٥)

وقد كشف في تقرير لعام ٢٠١٥ اعد من اتحاد اذاعات الدول العربية ، ان عدد القنوات الفضائية بلغ ١٣٩٤قناة منها ١٥٢ للأفلام و١٧٠ رياضية واخرى ١٢٤ غنائية وفنية و٩٥ دينية و١٠ مسيحية ، وبالمقابل فان القنوات الإخبارية لا تتعدى ٦٨ قناة ، وتعد هذه فورة اعلامية بمعنى الكلمة تعكس حالة الفضائيات في تسعينات القرن الماضي ، إذ تمثل ذلك في نوع المادة الخبرية

خاصة بعد احتلال الكويت والمعاصر عام ١٩٩١ ، الذي مثل اكبر شرخاً عربياً في التاريخ الحديث ، وكان لمؤتمر (مدريد) عام ١٩٩١ واتفاقية (اوسلو عام ١٩٩٣ بداية فتح العلاقات (العربية – الإسرائيلية) ، وقد انعكس هذا على الواقع العربي بصورة عامة خاصة بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية عام ٢٠٠٠ ومن ثم انعكس عالمياً بعد احداث (أيلول ٢٠٠١) ، ومن ثم احتلال افغانستان من العام نفسه واحتلال العراق في نيسان من عام ٢٠٠٣ بلا شرعية دولية . (اسماعيل،٢٩١٦: ١٣٢)

وفي مطلع التسعينات دخل العالم مرحلة جديدة كان السبب الرئيسي فيها تفكك الاتحاد السوفيتي في ٢٦ كانون الاول ١٩٩١ ، فقد انعكس هذا على المنطقة العربية بعد دخول التلفزة العابرة للقارات ، إذ اخترقت قناة CNN التي بدأت ببثها في مطلع ثمانيات القرن الماضي الوطن العربي وكان انتشارها السريع بعد نقلها لصور الهجمات الإرهابية في سبتمبر من عام ٢٠٠١ ، والنقل المباشر لاجتياح العراق في ٢٠٠٣ ، والجدير بالذكر ان هذه القناة هي القناة الأولى التي اجرت لقاءاً مع اسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة . (ابو عامود ، ١٩٩٤: ٢٤)

اما على الصعيد العربي فقد كان دخول قناة MBC في ١٨ ايلول سبتمبر ١٩٩١ هو اول ولوج عربي في عام الفضائيات بتمويل غير رسمي من السعودية ، وهي التي غطت الحرب اليمنية بين شطري اليمن ، وفي الأول من تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٦ تأسست قناة الجزيرة القطرية التي احدثت فرقاً كبيراً في المشهد الإعلامي العربي ، إذ تجاوزت كل المحرمات في علاقة الحكام بشعوبهم من خلال النقاشات والحريات ، فقد كانت نموذجا يشار له في باقي الفضائيات بعد ان سجل برنامج « الاتجاه المعاكس» نجاحاً ساحقاً في البرامج الجدلية ، كما كانت السباقة في تغطيتها لحرب افغانستان في ٢٠٠١ ومن ثم غزو العراق في ٢٠٠٣ ، لقد كان التمويل الكبير للفضائيات العربية خاصة قناة الجزيرة والعربية وسكاي نيوز التي تجاوزت كل منهم المليار دولار وقبلها ابو ظبي وMBC اثراً في الدخول الى عالم الاعلام السياسي الممنهج خاصة في تشكيل الاحزاب والبرلمانات والانتخابات ، فهي كانت لها بمعية الصحف الكبرى مثل الحياة والشرق الاوسط والعربي الجديد والقدس العربي دوراً في الانفتاح السياسي الفكري والاجتماعي ، فهي ساهمت بشكل فعال في اطلاق الربيع العربي في تونس ومصر ومن ثم سورية واليمن ، وهنا يجب الإشارة الى ان بعض وسائل الأعلام قد تحفظت في بداية الأمر خلافاً لقناة الجزيرة التي كانت السباقة في تبني وجهة نظر الثوار ، وهنا يجب الإشارة الى ان قناة الجزيرة من خلال دعمها للثوار والمدعومون من الإخوان المسلمون هي بالأساس تدعم مشروعها الذي يستند الى « الإسلام السياسي « ، فقد كان الإخوان المسلمين ممثلا عنهم (القرضاوي) يفتي مثلا بالحرب ضد الاسد ونظامه ، إذ نزعت منه صفة الرئيس ووصف «بالمجرم» ، والجيش العربي السوري وصف بقوات «الأسد» ، وفي المقابل ان القبائل اليمنية اصبحت مقاومة ، وعلي عبد الله صالح اصبح «المخلوع» ، والسيد حسن نصر

الله اصبح نصر الله فقط ، والفضائيات التي تؤيد المقاومة تتحدث عن « العدوان السعودي» على اليمن ، وهنا تنازعت الفضائيات في على وقع انقسام الى محورين ، فهناك قنوات وفضائيات داعمة لإطاحة الأنظمة وعلى رأسها الجزيرة والعربية ، وهناك BBC و سي فرانس بريس ٢٤. قد دخلت المحور ، وفي المقابل كثف المحور الأخر والمتمثل معظمه اتحاد لإذاعات والتلفازيات الإسلامية المنضوية تحته والممول من الجمهورية الإسلامية ، وقد كان الهدف منه مواكبة الأحداث في العالم الإسلامي والشرق الأوسط ، والخطير في الأمر ان هناك انقسام خطير في الإعلام بين الجهتين انعكس على الوظيفية التنويرية والخبرية فيه ، كما استطاع ان يخرق قواعد المهنة في حقوق الأنسان وجنيف مما عزز الفتن الطائفية وجعل العروبة والصراع الفلسطيني – العربي بعيد عن المسار الحقيقي والتكامل العربي . (الجابري: ٢٠٠٤ :٩٨)

عرف النظام الرسمي للإعلام العربي نظاماً وبنوداً تنظم البث الفضائي في البلدان العربية ، ففي ١٣ شباط ٢٠٠٨ نشر قطاع الإعلام في امانة جامعة الدول العربية بنوداً للوثيقة اتفق عليها وزراء الإعلام العرب جاء في البند السادس جملة معايير تتعلق بالعمل الإعلامي منها احترام كرامة الأنسان واحترام خصوصيته والامتناع عن التحريض وبث الكراهية ، كما جاء فيها جملة توصيات تمنع فيها بث الجرائم ومراعاة اسلوب الحوار وحماية حقوق الأنسان وذوي الاحتياجات الخاصة ، وشددت على الالتزام بالقيم الدينية والامتناع عن بث الإساءات الى الرسل والأديان والمذاهب والرموز الدينية كافة ، كما جاء في البند السابع ايضاً جملة معاير تضمنت منع البث عن كل ما يتعلق مع توجهات التضامن العربي والتزام الموضوعية واحترام كرامة الدول وسيادتها الوطنية ، وعلى الرغم من ذكره فأن هنالك سوداوية في المشهد الإعلامي العربي الرسمي ، فعودة الإعلام الى اسس مهنية تفرض الإعلام من خلال شرعية تستند الى حقوق الأنسان من خلال دورات تدريبية تدرب الصحفيين على كيفية التعاطي مع هذه المهمات اوقات الحروب ، ووضع شروط علمية للعمل الإعلامي ، مع تعزيز المناخات الحوارية تفرض شروطاً بشأن البرامج الدينية على مستوى الفضائيات ، وقد تبدو هذه الأمور بعيدة عن الواقع الحالي ، فلو اتفق الإعلاميون العرب على بعض ما ورد لكانوا قادرون على فرضها على المؤسسات الإعلامية.

(الجابري ، ٢٠٠٤ : ٩٨)

ثالثا : الاعلام في جمهورية الجزائر

في ظل تزايد الفضائيات في المنطقة العربية التي تتمتع بهامش غير مسبوق من الحرية واتساع الإنترنيت ومواقع الاتصال الاجتماعي ، فقد غلب هذا الاهتمام التركيز على هذه الفضائيات والبحث على بعض العوائق السياسية والاجتماعية والثقافية التي تواجه الفضائيات في الجزائر ، فقد انطلقت هذه البنية اربعة برامج في القنوات الخاصة وهي « خط احمر « و « المحكمة» و « خط برتقالي» و « ما وراء الجدار» ، فبرنامج «الخط البرتقالي» تبثه قناة الهقار مختصاً بعلم النفس

والاجتماع ، اما برنامج « وراء الجدران» فتبثه قناة النهار وهو برنامج ديني يصدر فتاوى دينية ، و» المحكمة» تبثه الشروق وهو برنامج شامل سياسي ثقافي رياضي ، وتأسيساً على ما ذكرناه نتجه الى ان البحث في هذا الموضوع يتطلب تحليلا للمقاربة الفهيمة التي تؤدي الى موقف « إيبيستمولوجي» استقرائي للسان والقالب التعبيري في لإنتاج المعنى في السياق الإعلامي الذي تتحرك في هذه البرامج المسبوقة الذكر ، فقد فتح الفضاء العمومي آفاقاً جديدة لقراءة رد فعل الاتصال من خلال :

١. تجاهل الفضاءات العمومية وصرف النظر عن البديلة والشعبية منها .
٢. اقصاء النساء بعض شرائح المجتمع .
٣. ابراز الفضاء العمومي من اجل توافق الرأي من خلال النقاشات الخالية من النزاعات التاريخية .
٤. المبالغة في عقلانية النقاش في الفضاء العمومي .
٥. تداخل الإعلام والإعلان والترفيه و انحراف الاعلام عن دورها وسقوطها في الإعلانات والتسلية . (Schildkraut, 2004)

ونتيجة تطور اشكال الممارسات السياسية التي جاء متوازيا مع تطور وسائل الاتصال السياسي ، وتزايد التأثير في استطلاعات الرأي العام على إدارة الشأن العام ، فقد طُرح فهم الفضاء العمومي من خلال الواقع ومعيار الواسطة بين الدولة والمواطن والسلطة السياسية ، إذ أن تعدد وسائل الاتصال السياسي لم يجعل من الفضاء حيزاً لظهور الأفعال والمشاكل على اوسع نطاق من خلال سينوغرافيا الحياة الاجتماعية ، ويعني ان الفضاء العمومي هو فصاء الاتصال والشفافية ، وان التحول في الفضاء العمومي في الجزائر لا يعود فقط لأنه يساير الأطروحات الحديثة التي تعالج الفضاء العمومي وعلاقته بالتلفزيون ، بل ذهب الى ان الاحتكام الى القوة في حسم الصراع بشأن السلطة ، فمن المعروف ان السلطة في الجزائر والمتحكمة في شؤون الإعلام قد افرغت الديموقراطية من محتواها بعد ان حولت الانتخابات الى فعلاً روتينياً أنعكس على التحكم في السلطة منذ عام ١٩٦٢ ، وفي بداية تسعينات القرن الماضي اتخذت التعددية الأساسية منعطف المواجهة في ظل الاحتقان السياسة ، وسيطر ما يعرف بـ «الاستئصال السياسي» الذي يندرج ضمن ديناميكية تداول السلطة السلمي في الدول الديموقراطية ، ومن خلال ما تقدم نجد ان من الصعب التحدث عن الفضاء العمومي في دولة مثل الجزائر ، إذ تزايد عدد الجمعيات عام ٢٠٠٠ وتنوعت لتشمل الثقافة والتعليم والرياضة والترفيهية ، وهناك جمعيات اخرى اهتمت بالمرأة والطفل والأسرة والصحة ، إذ عد هذا التزايد والتنوع امتداداً لهيئات الدولة ، وقد عملت القوى الحاكمة في الجزائر على تقديم هذه الجمعيات بديلا للأحزاب في خطوة تفسر صعوبة بناء مجتمع مدني ، ونتيجة هذه الصعوبة تتحول الى مسيرات واعتصامات وحركات شعبية ، وقد تتحول هذه الى «اعمال شغب» ، وفي هذا السياق فأن حرية التعبير قد افرغت من محتواها في الجزائر ، وتحول الإعلام السياسي

خاصة سلاح بيد الدولة يستخدم لتمييع القضايا العامة والتضليل والدعاية ، فالمؤسسات العمومية الإعلامية لم تكن سوى صوتاً للحكومات المتعاقبة ، فهي مغلقة امام المعارضة ومفتوحة في بعض الأحيان من اجل ان تنقل خطابها السياسي الرسمي ، وقد انعكس هذا على منصات التواصل الاجتماعي ، وبعض القنوات الخاصة الناقدة التي تباشر بثها من خارج الجزائر ، فأخذت بالكشف على الفساد الاداري للحكومة والاختلاسات وإهدار الأموال العامة . (العياشي، ٢٠٠١: ٤١-٦٤)

البرامج التلفزيونية والفضاء العمومي

كان لبرامج التلفزيون الاثر الكبير في بنية الإعلام الجزائري ، فقد شكل النزوح من الريف الى المدينة وتزايد البطالة في نهاية القرن الماضي مادة خصبة للبرامج التلفزيونية ، والجدير بالذكر ان الصحف الخاصة كان لها الدور البارز في إثارة القضايا لبتي تخص المجتمع الجزائري مثل الدعارة والأطفال الغير شرعيين والتحرش الجنسي والإدمان وغيرها ، وهذا يبين لنا اتجاه هذه الصحف خلافاً للقنوات التلفزيونية التي تركز على الاعلام السياسي وبرامج الحوارات السياسية ، وهي لا تخلو من الأهداف التجارية من خلال «تسليع» العلاقات بين هذه البرامج والمشاهدين ، ومن خلال ما تقدم ندرك ان الاستراتيجيات في الإعلام السياسي الفضائي يكون على مستويين متداخلين :

الأول : عدم الاعتراف بذاتية الضيوف في البرامج الحوارية ، وهذا يقوض اسس البرامج الحوارية في التلفزيون .

الثاني : ان برامج تلفزيون الواقع يخالف المسلمات المعمول بها في الإعلام ، فهو لا يطرح المشاكل الحساسة الاجتماعية ويكتفي في عرض برامج الحوارات التي ربما.

تكون استعراضية تلقي بضلالها على ترسيخ التلفزيون التقليدي في ثمانينيات القرن الماضي . (العياشي ، مصدر سابق : ٤٦)

رابعاً : الاعلام في الجمهورية اللبنانية

تُعد المشاركات الديموقراطية في النظم التي ظهرت في النصف الثاني من القرم الماضي مرحلة متقدمة ، وهي تكرس حق الفرد بالإعلام والاتصال ، فقد سبقت الاعلام الجديد «الإنترنيت» بداية التسعينات بأكثر من اربعة عقود ، إذ انعكس هذا دول العام التي خاضت مجمل حروباً عالمية حتى وصلت الى اقرار حقوق الإنسان وحرياته تمهيداً للوصول بالمشاركة في الإيصال ، وينطبق هذا على بعض المجتمعات الصغيرة التي عانت من الحروب وانعكس هذا إعلامياً وطائفيا ، كما هو الحال في لبنان ، فمع الاستغلال وانتشار الصحافة ووصولاً للإعلام الفضائي وقانون ١٩٩٤ حتى يومنا هذا ، حظي الإعلام التقليدي ونقصد الصحافة باهتمام واسع من الكتاب والباحثين ، فقد لعب دوراً بارزاً في الأزمان منذ الحرب اللبنانية ١٩٧٥ ، واستمر في التأزيم الداخلي حتى اقرار دستور ١٩٨٩ واتفاقية «الطائف» ، إذ ساهم ثالوث الإعلام والطائفية والإقطاعية

الحزبية في تشويه هوية لبنان الوطنية ، وتعميق الانقسامات وتشتيت المواطنة ، وقد جاء الاعلام الجديد الذي شمل المواقع الإلكترونية وشبكات وتطبيقات الهواتف المحمولة وغرف الدردشة والتواصل الاجتماعي بمثابة فرصة للتخلص من مساوئ الإعلام القديم التقليدي ، فهذا الجيل وانتشاره فرض نفسه على وسائل الإعلام وخاصة السياسية منها ، ، وفتح الباب امام ممارسات الفرد والجماعة محدثاً تغيرات ايجابية في المشهد الإعلامي في لبنان ، وجعل الأعلام متحرراً من الطائفية ومصادر التمويل الخارجي .

(كاوديوس ، مصدر سابق : ٤٣)

ومن خلال ما تقدم نجد ان قضايا الإعلام الجديد بفهم السياقات الحضارية يرتبط بالتطور التكنولوجي في وسائل الاتصال الحديثة ، وقد انعكس ذلك ايجاد المواطن القادر على المشاركة الفعلية في العملية السياسية ، إذ اكدت التكنلوجيا الحديثة في نظرية حق الأفراد في الاتصال والمشاركة في وسائل الاتصال وان تقوم وسائل الإعلام في خدمتهم ، على ان لا تنظم هذه الوسائل في محتوياتها من اجل سيطرة البيروقراطية الحكومية ، وينبغي ان توجد هذه الوسائل من اجل الجمهور لا من اجل المؤسسات الإعلامية ، فالاتصال مبهم لدرجة عدم تركه للمختصين المحليين ، لقد جاء الإعلام الجديد وعصر الانترنيت من اجا احداث تحولات في الممارسات الديموقراطية وإتاحة حرية التعبير عن الرأي ، وبالنظر الى اهمية هذا البعد ومحاولة لفهم الإعلام الجديد في لوطن العربي ولبنان او العالم ككل ، يتطلب تطور الحق في الاتصال دولياً ، ويعرف هذا بـ «بديموقراطية الاتصال « التي احتلت حيزاً في مشروع الاتصال الجديد ، فقد ركزت منظمة اليونسكو في مشروعها الاتصالي الجديد على تحديد المشكلات المحلية والدولية من خلال نظام اقتصادي عالمي جديد ، وان يكون دور الاتصال في توعية الرأي العام في حل المشكلات ، فقد كانت منظومة الإعلام في لبنان قبل الإعلام الجديد تشير الى السلطة والمال ، اي انتمائه الى الطائفية والحزبية ، فقد نالت تسريح العمال من صحيفة النهار اللبنانية التي تعد الأعرق في لبنان اكبر ازمة في تاريخ الإعلام اللبناني وقد انسحب هذا على تسريح العمال من صحيفة و تلفزيون المستقبل و التابعيين لرئيس الوزراء سعد الحريري عام ٢٠١٦ ، والأسوأ من ذلك اقفال صحيفة السفير الورقية في العام نفسه وتسريح موظفيها نتيجة للعجز المالي الممول من المسؤولين السعوديين الذين يدعمون هذه الوسائل الإعلامية على ان يكون خدمة لقضايا «المملكة» ومقارعة الإعلام المعادي لها ، ونجد إن الآفاق الواسعة التي فتحها هذا الإعلام وثورة التكنلوجيا لم يرتقِ الى الإعلام المهني الجدي خاصة في شبكات التواصل الاجتماعي ، فالإعلام التقليدي في لبنان كان تابعاً للعائلات والطائفة وامال السياسي ، وكان مرتهناً للخارج . (مجموعة مؤلفين ، مصدر سابق : ٢٥٢)

خامساً : الاعلام في المملكة المغربية :

حصلت المملكة المغربية على استقلالها عام ١٩٥٦ من دون ان تُحرر كافة اراضيه ، وقد تطاحن السلطة المركزية والأحزاب السياسة الى جانب الصعوبات الاقتصادية والسياسية ، وقد انعكس هذا على التجربة الدستورية في ستينات القرن الماضي ، فقد فشلت هذه التجربة ، وتحول المسار الحكومي ونهجه ، وهمشت الأحزاب السياسية وقمعت احزاب المعارضة ، وقد ادى هذا الى نتيجة عكسية في تنامي وتطور الوعي السياسي والاجتماعي ، للشباب ، وقد تفاقمت الاحتجاجات والمطالب الشعبية ، وبالمقابل صاحبتها حملات شرسة لقمع هذه الاحتجاجات ، إذ عرفت هذه المرحلة انقلابين عسكريين ، تبعها مباشرة سياسية متشددة امتدت لسنوات ، تميزت هذه المرحلة في التضييق على الحريات السياسية والصحفية وحرية الرأي ، وقد القى الحوار السياسي بظلاله على الإعلام والاتصال ، وبادرت جهات عدة على تهيئة الانفتاح السياسي والخلاص من «سنوات الرصاص» الممتدة من منتصف الستينات الى اواخر الثمانينات من القرن الماضي ، وقد بادرت الحكومة الى تهيئة المناخ الإعلامي وتأهيل ودعم وسائل الاتصال الجماهيري خلال مرحلة التسعينات من القرن الماضي ، وتمثلت آمال العهد الجديد خاصة بعد تولي الملك محمد السادس الحكم ، إذ اجرى عدة اصلاحات عامة اعادت الروح الى الحياة المجتمعية ، فقد تطور المشهد الإعلامي في ظل التحولات الهيكلية العميقة التي نالت القطاع الإعلامي برمته ، ففي سنة ٢٠٠٧ اصدرت الحكومة المغربية وثيقة رسمية تؤكد نواقص التواصل الاجتماعي في عموم المغرب خلال خمس عقود مضت ، وهذه خطوة ايجابية في خطاب الدولة وتحسن في مناخ الممارسة الإعلامية ، فقد تم مراجعة الإطار التنظيمي للعموم الصحافة منذ عام ٢٠٠٣ ، وجدد التعاقد الإعلامي في ضمن الإطار المهني للصحفيين التي مكنت من وضع قواعد تدعم الإصلاحات في القطاع الإعلامي ، ومن خلال هذه الإجراءات بادرت الدولة منذ ٢٠٠٢ الى يومن هذا إصلاح القطاع السمعي والبصري ، ورفع احتكار الدولة منذ عام ١٩٢٤ على هذا القطاع من خلال هيئة (الهاكا) ، وتحويل التلفاز والإذاعة المغربية الى هيئة وطنية تحتكم الى الجمهور ، إذ اعتمدت خلال هذه المرحلة مقاربة اعلامية بشأن الموضوعات الدينية لمواجهة التطرف في وسائل الإعلام ، فقد تعددت المواقع وتنوعت الوسائل المتخصصة في قضايا الدين ، ثم كثفت آليات الحوار بعقد الملتقى الخاص بالصحافة الوطنية سنة ٢٠٠٥ ، وقد افضى الى مناخ جديد للتنافس حول الانتاج السمعي والبصري والسينمائي ايضاً ، وتم ايلاء مساحة واسعة للغة الامازيغية ، واعتماد مبدأ تحسين صورة المرأة في وسائل الإعلام ، والمساواة في الحقوق بين الجنسين في قطاع الإعلام ، إذ صاحب الاجتياح الرقمي الذي فرضه الإعلام الجديد في المغرب الى حراك في آليات التواصل الإلكتروني من مواقع الكترونية وصحافة ومدونات ، فقد اقترن استخدام التكنلوجيا الرقمية بالحراك الشبابي الذي نتجت عنه احتجاجات فبراير ٢٠١١ ، ويرجع هذا النشاط الى التوظيف الواسع لمختلف انواع

الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي ، فقد تغلغل الإنترنيت في حياة المواطن المغربي كما في باقي الدول العربية ، ، فقد اجتهدت الصحف الورقية الحفاظ على وجودها وذلك في اصدار نسخ الكترونية بعد ان حمل الإعلام الجديد لواء حرية الرأي والتعبير ، كل هذه المعطيات تؤكد ان هذا التحول في المجالات الإعلامية جاءت نتيجة موقف جديد لسلوك الحكومة الغربية ، فقد توسعت وتنوعت طرق الاهتمام والتشجيع للعاملين في حقل الصحافة والاعلام ، مؤكدين مبادئ التعددية السياسية والمساواة بين الجنسين ، فالتطور الملحوظ في الصحافة المستقلة ادت الى هذه الحرية في الصحافة وزيادة اعمدة الرأي داخل هيئات التحرير ، فعلى الرغم من هذه الحرية في قطاع الإعلام السمعي والبصري ، إن هيمنة الحكومة تعززت اكثر ، اما في ما يتعلق بالتعددية ، فقد ترجم هذا الإصلاح في وضع آليات جديدة وإجراء اصلاحات التعددية في التنوع الثقافي في جميع وسائل الاتصال الجماهيري ، وعلى الرغم من هذه النوايا الحسنة التي واكبت الإصلاح في قطاع الإعلام قبل ٢٠١١ ، أن الرهان يبقى في خلق فضاء عمومي يضمن التوازن ويحقق المساواة والإنصاف في طبيعة التعبير عبر وسائل الاتصال السياسي خاصة والجماهير ي عامة ، فقد منح الحزب المتصدر للانتخابات غداة ٢٠١١ حق تشكيل الحكومة ، وقد جاء ذلك متناغماً مع المنهجية الدستورية والإصلاحات السياسية في دستور ٢٠١١ ، إذ حمل هذا الدستور إطاراً تعاقديا مع المجتمع المغربي ، وقد كان للإعلام نصيباً كبيرا من هذا التحول السياسي بعد ان ساهم في تطوير الإعلام في جميع قطاعاته السمعية والبصرية منها ، مما جعل من دعم الإنتاج الوطني وتوسيع المادة الخبرية لتكون ملائمة للتشريعات الإعلامية واحترام التعبير والفكر والرأي ، ومن جانب آخر تطور قطاع الصحافة المكتوبة والإلكترونية بشكل لافت للنظر بعد اعداد مدونة للنشر والصحافة صادق عليها البرلمان المغربي في حزيران ٢٠١٦ ، إذ تضمنت هذه المدونة تعزيز الحرية في ممارسة الإعلام وحماية الحريات وجعل القضاء حصرياً في حماية حرية الصحافة بعد ان حددت الحقوق والحريات للصحفي . (مجموعة مؤلفين ، مصدر سابق : ٢٥٥)

المصادر:

اولا : الكتب

١- اباه ، السيد ولد ، الثورات العربية الجديدة المسار الصحيح ، مركز جداول للنشر ، الكويت ، ٢٠١١ .

٢- ابو عامود ، محمد سعيد ، الدور المطلوب لوسائل الاعلام في الوطن العربي ، مجلة الدراسات الاسلامية ، القاهرة ، العدد ١٥٨ ، يناير ١٩٩٠.

٣- ابو عامود، محمد سعيد ، الاعلام والسياسة في عالم جديد ، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، ٢٠٠٨ .

٤- اسماعيل ، محمد حسام الدين ، النجومية الاعلامية في مصر ، كتب خانة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٦.

٥- الجابري، محمد عابد ، الفضائيات العربية ، رؤية مقارنة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .

٦- الجمال، محمد راسم ، الاتصال والاعلام في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩١ .

٧- الجمال، محمد راسم ، الانباء الخارجية في الصحف العربية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٣ ، مايو ١٩٩٠.

٨- حنفي ، حسن ، الحركات الاسلامية في مصر ، دار المعارف للنشر ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

٩- ديولس، جان كلود ، التلفزيون رحلة الجحيم، دار النهار للنشر ، بيروت، ٢٠٠٧ .

١٠- ربيع ، حامد ، فلسفة الدعاية الإسرائيلية ، النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩١ .

١١- سليم، محمد السيد ، تحليل السياسة الخارجية ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٩.

١٢- عبد الرحمن عواطف ، اشكالية الاعلام التنموي في الوطن العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٥.

١٣- العزاوي ، هيثم نعمة رحيم ، فصول في جدلية الاعلام والسياسة في الوطن العربي، دار الكوثر للنشر، بغداد ، ٢٠٢٠.

١٤- العزاوي، هيثم نعمة رحيم ، مرتكزات الاعلام السياسي والديموقراطية ، دار الكوثر للنشر ، بغداد ، ٢٠١٨ .

١٥- غردلز، نيثان ، ماك ميدافوي ، الاعلام الامريكي بعد العراق ، حرب القوة الناعمة ، ترجمة بثينة الناصري ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٦ غلوم ، ابراهيم عبد الله ، الثقافة وانتاج الديموقراطية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

١٦- غنيم، وائل ، إذا الشعب يوما اراد الحياة ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠١٢.

١٧- الكيلاني، موسى زيد ، الاعلام السياسي والاسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٠.

١٨- مجموعة باحثين ، الثورات العربية ورهانات التغيير في ظل التحولات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٧.

١٩- محمد ، محمد سيد ، المسؤولية الاعلامية في الاسلام ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ .

٢٠- هيكل ، محمد حسنين ، الزلزال ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

ثانيا : المجلات :

١- ابو عامود، محمد سعيد ، الإعلام والسياسة في عالم متغير ، ممركز البحوث و الدراسات السياسية ، جامعة القاهرة ، عدد ٩٢ ، يوليو ١٩٩٠.

٢- عبد الحميد، عواطف ، قضايا النهضة الاعلامية والثقافية في العالم الثالث ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد٤٧ ، ابريل ، ١٩٨٧.

٣- عبد الرحمن ، عواطف ، الحق في الاتصال واشكالية الديموقراطية في الوطن العربي ، مجلة دراسات الاعلامية ، القاهرة ، العدد١٤٩ ، نوفمبر ١٩٨٧ .

٤- العياشي، عمر ، المجتمع المدني والواقع في الجزائر ، مجلة رواق عربي، عدد ٢٢، ٢٠٠١

٥- محمد ، سيد محمد ، كيف تقيس المصداقية في الاعلام العربي، مجلة الدراسات الاسلامية ، العدد ١٤٩ ، اب ١٩٨٩.

ثالثاً : المصادر الأجنبية :

- Schildkraut, Deborah “Identity, Perception of Discrimination and Political Engagement: The Consequences of Reactive Indemnity among Latinos “Hilton Chicago 2004 .
- Schwartz, D., Political Alienation and Political Behavior, Chicago: Aldine, 1973 .